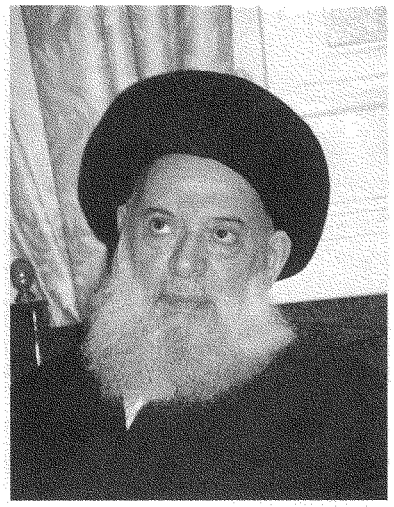

السيد محمد حسين فضل اللّه

أحد مراجع الشيعة في العالم، وواحد من كبار فقهائها. وُلد في النّجف من أسرةٍ لبنانيّةٍ هاجر إلى لبنان، وهو من أبرز الشخصيّات الجهاديّة المؤثّرة في «الحالة» الإسلاميّة هنا. تعرّض لمحاولات اغتيال عدّة، كان أبرزها تلك التي أقرّت بها السي.آي.أي وسقط فيها حوالى ٨٠ شهيدًا. له عشراتُ الكتب في الفقه والسياسة والشعر.

١ ـ عن أهميّة هذا البعد:

عندما نريد أن نتحدّث عن البعد الأخلاقيّ لأيّ موقع من المواقع التي يتحرّك فيها الإنسانُ، فإنّ علينا أن نسأل: هل الأُفق الأخلاقيّ يَنْطلق في عالم تجريديّ يَنْفتح على العنوان ليحرّكَه في كلّ مفرداته بعيدًا عن حركيّة الواقع؟ أم أنّ الأخلاق مهما انطلقتْ في عالم المثال فإنّها تبقى ضمن حركةِ الإنسان في الواقع، بحيث لا يُمْكننا أن نُبْعدها عن هذا الواقع لأنّ الإنسان هو نتاجه في كل وجوده؟

لو أردنا أن ننظر إلى الحرب نظرةً تجريديّةً في المفهوم الأخلاقيّ فإنّنا نرى أنّها عمليّة غير أخلاقيّة لأنّها تؤدّي إلى قتل أكبر عدد من الناس وإلى تدمير اقتصادهم وتدمير كثير من جوانب حياتهم، الأمرُ الذي يمثّل قيمةً سلبيّةً في حياة الإنسان. ولكنّنا حين نضع الأمورَ في ظروفها الواقعيّة نجد أنّ شرعيّة الحرب تَنْطلق من دراسةٍ مقارنةٍ بين النتائج الإيجابيّة والنتائج السلبيّة، وخصوصًا إذا عرفنا أنّ عالمنا ـ أيْ عالَمَ الوجود الإنسانيّ ـ هو عالمُ المحدود لا المُطْلق: فلا يمكنكَ أن تربحَ شيئًا إلاّ إذا خسرتَ شيئًا في مقابله. إنّ أخلاقيّة الحرب، تَبعًا لذلك، ستأخذ شرعيّتَها من غَلَبة الجوانب الإيجابيّة في مصلحة الإنسان على الجوانب السلبيّة، بحيث تَصْغر هذه الجوانبُ أمام تلك. وهذه هي حالُ كلّ الأمور التي يقف فيها الإنسانُ بين عنصر سلبيّ وآخر إيجابيّ. إنّ الحرب تأخذ شرعيّتَها من شرعيّة الأهداف الكبرى التي تترتّب عليها: فكلما كان الهدفُ كبيرًا، بما يعني إنسانيّةَ الإنسان، كانت الحربُ شرعيّةً.

في ضوء هذا نَدْخل إلى المسألة الفلسطينيّة لنَطْرح السؤالَ التّالي: هل مسألة تحرير فلسطين هي مسألة أخلاقيّة، أم هي ضدّ الأخلاق؟ ربّما يجد اليهودُ في الجواب عن هذا السؤال الفكرةَ التي تقول إنّ فلسطين هي أرضُ الميعاد، وهي أرضٌ يهوديّةٌ منذ القِدم ـ على أساس الأساطير اليهوديّة ـ احتلّها العربُ، والواجبُ الأخلاقيُّ تحريرُها من العرب لا اليهود. ولكنْ في الواقع الإنسانيّ البعيدِ عن تهاويل الأساطير يُمثّل تحريرُ فلسطين قضيّةً أخلاقيّةً بالنسبة إلى الفلسطينيّين والعالم العربيّ والإسلاميّ، انطلاقًا من أنّ هذه الأرض كانت أرضًا مملوءةً بالشعب، لا أرضًا بدون شعب كما كان يتحدّث اليهودُ قبل احتلالهم فلسطينَ. إنّ هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنونها كانوا متجذّرين فيها على مستوى القرون، وليست هناك أيُّ قيمة حضاريّة ترى أنّ سُكْنى شعب من الشعوب قبل آلاف السنين تبرّر لهم أن يَطْردوا الناسَ الذين يسكنونها قبل مئات السنين ـ هذا إنْ كانت فكرةُ اليهود الصهاينة في الأساس صحيحةً لأنّها قد لا تكون صحيحةً في معناها السكّانيّ والإنسانيّ.

إنّ مسألة استعادة الفلسطينيّين لأرضهم التي عاشوا فيها هي مسألة إنسانيّة/أخلاقيّة، لأنّ من حقّ الإنسان أن يبقى في أرضه وأن يعودَ إليها وأن يَحْكمَها ويعيشَ فيها إنسانيّتَه وعزّتَه وكرامتَه. ولذا فإنّ حركة الحرب، في كل مفرداتها وخطوطها، تَخْضع لحاجات الهدف الكبير، لأنّ مفردات الحرب تأخذ شرعيّتَها من خلال شرعيّة الهدف الكبير. ولذلك فإنّ كل مفردة تتّصل بالنتائج الحاسمة لتحقيق الأهداف الكبيرة تُعْتبر مفردةً أخلاقيّةً، بالرُّغم من السلبيّات التي قد تُنْتج آلامًا إنسانيّةً هنا ومشاكلَ إنسانيّةً هناك؛ ذلك لأنّ المسألة ـ كما ذكرنا ـ هي المقارنةُ بين السلبيّات والإيجابيّات في ما هي العناوينُ الكبرى للقضيّة التي تعطي للأشياء شرعيّتَها.

إنّنا نَعْتقد أنّ الأخلاق لا بدّ أن تَدْخل في قيمة كلّ عمل إنسانيّ. ولكنّ القاعدة الأخلاقيّة ليست في المُطْلق بل في المحدود، والمحدودُ ينفتح على المقارنة بين السلبيّات والإيجابيّات. فكلما كانت الإيجابيّاتُ أكثرَ كان العملُ أخلاقيّاً؛ وكلّما كانت السلبيّاتُ أكثرَ كان العملُ غيرَ أخلاقيّ.

٢ ـ عن ماهيّة المدنيّ:

إنّ الإنسان المدنيّ هو الإنسان الذي لا يُشارك في عملٍ عسكريّ بشكل مباشرٍ أو غيرِ مباشر، ولا يؤيّد بالوسائل السياسيّة والاجتماعيّة والماليّة العملَ العسكريّ بحيث يكون واحدًا من جيش اجتماعيّ احتياطيّ للجيش العسكريّ. نقرأ في بعض الكلمات المأثورة عندنا في كلمة للإمام عليّ: «الراضي بفعلِ قومٍ كالدّاخلِ فيه معهم، وعلى الدّاخل إثمان: إثمُ الرضى وإثمُ العمل.» وورد عندنا في بعض الأحاديث: «الظّالمُ، والراضي بالظُّلم، والمُعينُ له، شركاءُ ثلاثتُهم.» ونقرأ في نصٍّ للإمام عليّ عليه السلام يقول: «إنّ ما يَجْمع النّاسَ الرضى والسّخطُ، وإنّ مَنْ عَقَرَ ناقةَ ثمود رجلٌ واحدٌ. فعَمَّهمُ اللّهُ بالعذاب لمّا عَمُّوه بالرِّضى. فقال: فعقروها فأصبحوا نادمين.»

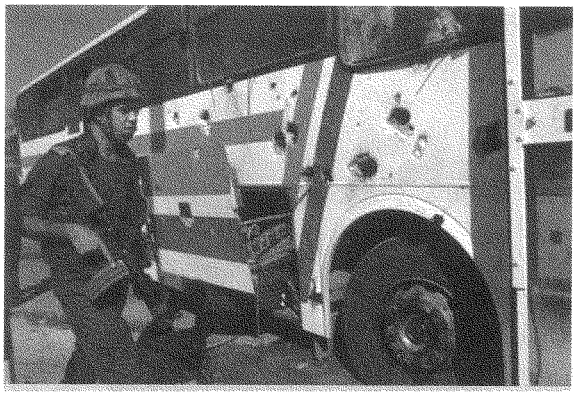

«... الذين يَقْصِفون هذه السيارة لا يريدون قتل المستوطنين فيها بل قتلَ أمنهم» : باص مدرسيّ بين مستوطنتَيْن (٢٠ نوفمبر، ٢٠٠٠)

إنّ الإنسان الذي يؤيّد محتلاً ويشاركُ في عمليّة تأييده بكل الوسائل هو إنسانٌ مشاركٌ للمحتلّ. ولَعلّنا نأخذ فكرةً ممّا نَقْرأ عنه من استطلاعات الرأي في الكيان الصهيونيّ، التي تؤيّد ما تقوم به الحكومةُ الصهيونيّةُ من أعمال وحشيّة ضدّ الفلسطينيّين، فنرى أنّها هي التي أعطت القوّةَ للحكومة الصهيونيّة وللجيش الصهيونيّ، وبذلك تكون مشاركةً له مشاركَةً فعليّةً. ولذا نحن نَعْتبر أنّ كلّ مَنْ يشاركُ في دعم حُكْم الاحتلال وجيش الاحتلال بمختلف الوسائل السياسيّة والاجتماعيّة والماديّة هو إنسانٌ غيرُ مدنيّ. هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإنّنا نَعْرف أنّ أغلب اليهود الموجودين في فلسطين المحتلّة (ما عدا الأطفال) هم جنودٌ في الجيش الإسرائيليّ: إمّا جنود فعليُّون أو جنودُ احتياط. ولهذا فإنّ ٧٠ أو ٨٠ ٪ من اليهود الموجودين هناك عسكريُّون لا مدنيُّون.

٣ ـ عن ماهيّة المستوطنين:

أولاً الطفلُ عند اليهود هو مَنْ كان أقلّ من ١٣ سنة. ولذلك لا يَعْتبرون الفلسطينيّين الذين يزيد عمرُهم عن ١٣ سنة أطفالاً. هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإنّ هؤلاء المستوطنين قد احتلُّوا أرضًا فلسطينيّة، وطَردوا بمساعدة حكومتهم أهلَها. ونحن نَعْتبر أنّ الاحتلال عملٌ عسكريٌّ، وأنّ كلّ مَنْ يمارس الاحتلالَ الفعليَّ على الأرض هو شخصٌ عسكريٌّ. فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ المستوطنين كلَّهم أو في أغلبيّتهم مسلّحون كجنود احتياطيّين للجيش الإسرائيليّ فإنّ ذلك يعني أنّنا لا نستطيع اعتبارَهم مدنيّين.

٤ ـ عن الفرق في المبدإ بين المستوطنين ويهود ٤٨:

إنّ هذا المستوطِن الذي تذكرونه في سؤالكم يحاول أن يتحدّث عن المسألة بحسب الإيديولوجيا اليهوديّة التي تَعْتبر كلّ فلسطين أرضًا يهوديّة. ولكنّ معظم اليهود المقيمين في أراضي ٤٨ يَعْتبرون أنّ إسرائيل هي هذه الأراضي فقط؛ وأمّا الأراضي المحتلّة عام ٦٧ فإنّهم أو معظمهم لا يَعْتبرونها ـ على الأقلّ من ناحية رسميّة ـ أرضًا إسرائيليّة بل هي أرض محتلّة أو أرضٌ متنازَعٌ عليها. إنّ المستوطِن في سؤالكم يحاول أن يُرْجِعَ المسألةَ إلى الجانب التوراتيّ الذي لم تَعُدْ له واقعيّة في ذهن أغلب اليهود في مناطق ٤٨. هذا من جهة. كما أنّ أغلب هؤلاء يَعْتبرون المستوطنات عبئًا عليهم يكلّفهم الكثيرَ من الضحايا، والكثيرَ من اقتصادهم وسياستهم وأمنهم. حتى إنّنا رأينا بعضَ المسؤولين من الجيش الإسرائيليّ ومن السياسيّين الإسرائيليّين يتحدّثون عن المستوطَنات فيقولون إنّها أصبحتْ مشكلةً لإسرائيل بدلاً من أن تكون حلاً لها.

أمّا بالنسبة إلى الفكرة الأخيرة التي أثارها السؤال فإنّنا نعتقد أنّ مرورَ الزمن، ولو بَلَغَ مئاتِ السنين، لا يُعطي شرعيةً للغَصْب.

٥ ـ عن الحقّ في استرجاع البيت السليب، الآن أو لاحقًا، وفي استخدام العنف:

ليست هناك أيّةُ مدّة زمنيّة تُسْقط حقّي في منزلي. وإذا كنّا نتحدّث عن المنزل فالأمرُ نفسُه يَنْطبق على الوطن. نحن نَعْرف في عالم الحضارات أنّ احتلالَ بلدٍ معيّن من قِبل قوّةٍ أخرى لا يُسْقِط حقَّ أهلِ هذا البلد في تحرير بلدهم حتى لو مضتْ عشراتُ السنين. ومن حقّي أن أُصرّ على منزلي لأنّه يمثّل الحقَّ الإنسانيّ والقانونيّ والشرعيّ، واستبدالُه بمنزلٍ آخر كاستبدال وطني بوطن آخر. إنّ ملْكيّة الإنسان لمنزله، أو حقَّ شعبٍ في وطنه، مسألةٌ ليس لها أيُّ بديل لا في القانون ولا في الحضارة، إلاّ برضاه. بل نحن نعتقد أنّ الإنسان إذا كان من حقّه أن يتنازل عن منزله فليس من حقّ **الشعب** أن يتنازل عن وطنه، لأنّ الوطن ليس ملْكَ الناس في هذه المرحلة الزمنيّة أو تلك بل هو ملْكُ الأجيال كلّها.

كما أنّ تنازُلَ إنسان عن منزله للمحتلّ مقابلَ منزلٍ آخر لا يجوز إذا كان ذلك يؤدّي إلى إضعاف مسألة التحرير. وقد وَرَد عندنا في بعض الكلمات المأثورة في تفسير قوله تعالى ﴿ولِلّهِ العزّةُ ولرَسُولِهِ والمؤمِنينَ﴾ عن الإمام جعفر الصّادق أنّه قال: «إنّ اللّهَ فوّضَ إلى المؤمن أمورَه كلَّها ولم يُفوِّضْ إليه أن يُذِلَّ نَفْسَه.» ليس من حقّكَ أن تُذلَّ نفسكَ، من خلال إنسانيّتكَ أو من خلال ارتباط عزّتكَ بعزّة أمتكَ. ولذلك فإنّ بَيْع أيّ فلسطينيّ أرضَه ومنزلَه لليهود يمثّل خيانةً للأمّة باعتبار أنّ منزلَه وأرضَه جزء من الأرض الفلسطينيّة التي لا بدّ للجميع أن يحافظوا عليها، لأنّ أيّ قَضْمٍ لهذه الأرض

ولو بطريقة تجاريّة يؤدّي إلى قَضْم الأرض كلّها. إنّ المسألة هي في المبدإ لا في التفاصيل.

٦ ـ عن الباص المليء بالمستوطنين:

♦ أ ـ قلنا إنّ الاستيطان حالةُ احتلالٍ من قبل المستوطِنين، وبذلك يكون المستوطنون حالة عسكريّة. وحين نَدْرس المسألةَ ونرى أنّ الطريقةَ الوحيدةَ لإقناع هؤلاء المستوطنين بالجلاء عن المستوطنات هي إفقادُهم الأمنَ في مستوطناتهم، فإنّ المسألة تتّصل بأخلاقيّة مسألة التحرير. وعند ذلك لا تكون ثمّة مشكلةٌ في العمل العسكريّ المذكور في سؤالكم. إنّ المجاهدين الذين يَقْصِفون هذه السيارة لا يريدون قتلَ المستوطنين فيها بل قَتْلَ أمن المستوطنين، كما تَفْعل إسرائيلُ بقتل أمن الفلسطينيّين.

♦ ب ـ لا أعتقد أنّ قَتْلَ الأطفال بالذات، إذا كانت السيّارةُ سيّارةَ أطفالٍ أو طلاّب، مبرَّرًا في نفسه، لأنّ هؤلاء لا ذَنْبَ لهم في ذلك الاستيطان. ولكنْ يُمْكن إيجادُ بعض الأجواء التي تُشْعر المستوطنين بأنّ أطفالهم ليسوا في مأمن، كأن يتمّ تعطيلُ السيّارة أو تهديدُها من دون أن يُقتلَ الأطفالُ فيها.

أمّا المسؤولون ـ في حال إصابة أحد الأطفال ـ فهم الإسرائيليُّون لأنّهم هم الذين احتلُّوا المستوطنات، ونَقَلوا الناسَ بأطفالهم ونسائهم إلى هذه الأرض، فأدخلوهم في حركة الحرب بين المحتلّ والمجاهدين.

أمّا بالنسبة إلى سؤالكم عن دور أميركا، فإنّني أعتقد أنّها تتحمّل مسؤوليّةَ **كلّ** إسرائيل، سواء في احتلالها أراضيَ ٤٨ أو في كلّ سياستها الاستيطانيّة، بالرُّغم من صدور بعض الكلمات الحييّة الخجولة التي تَسْتنكر المستوطنات ولكنّها لا تمارسُ عليها أيَّ ضغط بالمستوى الذي تمارس فيه الضغوط ضدّ السلطة الفلسطينيّة. إنّ أميركا دولةٌ منافقةٌ في المسألة الفلسطينيّة: فهي تعطي المواقفَ الداعمةَ والأسلحةَ الفتّاكةَ للإسرائيليّين، وتعطي العربَ والفلسطينيّين الكلمات!

إما إذا أُصيب أحدُ الأطفال مصادفةً في عمليّة من عمليّات التحرير، فذلك يكون أمرًا طبيعيّاً في حركة الحرب. وهذا أمر تتحدّث به كلُّ حضارات العالم، بشرطِ ألا يكون قتلُ الأطفال متعمّدًا.

♦ ج ـ قلتُ إنّ المدنيّ هو الذي لا يشاركُ في دعم العمل العسكريّ مباشرةً أو غير مباشرة، أو في دعم العمل السياسيّ الذي يؤدّي إلى إطلاق العمل العسكريّ. ولهذا يَصْعب جداً أن نجد امرأةً في الكيان الصهيونيّ أو المستوطنات لا تمثّل حالةً عسكريّةً.

♦ د ـ لا أغيّر إجاباتي السابقة بالنسبة إلى «الشيوخ،» ولاسيّما أنّ أكثرَ الشيوخ كانوا شُبّانًا مقاتلين، وربّما هم يعطون الخبرةَ للشباب. أليس شارون وبيريز من الشيوخ؟ بل إنّ أغلبَ الذين يَحْكمون الكيانَ الصهيونيَّ هم من الشيوخ الذي تلطّختْ أيديهم بدماء عشرات الألوف من العرب والمسلمين. حين نتحدّث في العادة عن عدم إصابة الشيوخ فالمقصود الشيوخُ المسالمون الطيّبون الذين يعيشون في عزلةٍ عن ساحة الصراع.

«الشيوخ كانوا شبّانًا مقاتلين»: زئيفي رئيسًا للقيادة المركزيّة في جيش الدفاع عام ١٩٦٨

٧ ـ عن استهداف المدنيّين داخل مناطق ٤٨، وما إذا كان المصابون «ضررًا ملازمًا»:

حين نضع هذه المسألة في الدائرة السياسيّة، وهي أنّ إسرائيل تَمْلك قوّةً عسكريّةً تفوق قوّة المنطقة بأسرها، ونرى أنّها تَسْتعمل هذه القوّةَ ضدّ الفلسطينيّين بحيث تحاصرهم من جميع الجهات بآليّاتها العسكريّة من أجل أن تَقْتل كلَّ الأمن الفلسطينيّ لدفع الفلسطينيّين إلى الاستسلام وإلى القبول بـ «الدولة» المِسْخ، فإنّ الخطّة الفلسطينيّة هي قتلُ الأمن الإسرائيليّ وإفهامُ الناس في الكيان الصهيونيّ أنّ حكومتَهم لن تستطيع أن تَجْلب لهم الأمنَ ولن يَحْصلوا عليه في واقعهم المدنيّ والعسكريّ. عند ذلك تَرْتبط هذه المسألةُ بمسألة الحرب على الأمن الإسرائيليّ ولا تَرْتبط بقتل المدنيّين هنا أو هناك ـ إنْ كان هناك مدنيُّون.

إنّ ثمّة مسألةً لا بدّ أن نُلاحظها، وهي أنّ الفلسطينيّين حُوصروا في زنزانة أمنيّة لا يَمْلكون التحرُّكَ في داخلها. ولذلك فإنّ حركتهم في العمليّات الاستشهاديّة داخل مناطق ٤٨ هي حركةٌ من أجل التخلّص من حالة الانطواء بهدف الدفاع عن أمنهم وذلك بإسقاط الأمن الآخر. إنّ المسألة هي مسألةُ حرب ؛ ونحن نقرأ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عليه﴾ كما جاء في كتاب اللّه. ونَقْرأ في السُّنّة: «ما مِن شيءٍ إلاّ وقد أَحَلَّهُ اللّهُ لِمَن اضْطُرَّ إِلَيْهِ.»

٨ ـ عن مبدإ «العيْن بالعيْن»:

إنّ مسألة «العيْن بالعيْن» تتّصل بالجانب الشخصيّ. فلو افترضنا أنّ شخصًا قَتَلَ مدنيّاً منّا فليس لنا أن نَقْتل مدنيّاً لا علاقةَ له بقتل ذلك المدنيّ. إنّ عمليّة العيْن بالعيْن هي عمليّةُ القِصاص. والقِصاص يتّصل بالجانب الشخصيّ، لا بما يتجاوز الشخصَ المجرمَ. لكنّ العبارة التي نَطَقَ بها الفلسطينيُّون في سؤالكم تمثّل خَطأً سياسيّاً. فقد كان عليهم أن يقولوا: إنّهم يَقْتلون أَمَنَنا، فمِنْ حقّنا أن نقتلَ أمنَهم. وإذا كانوا يَعْتقدون أنّ قتل مدنيّينا مبرَّرٌ من باب مقتضياتِ الحرب، فعليهم أن لا يتعقّدوا مِنْ قَتْلِ مدنيّيهم بحسب مقتضيات الحرب أيضًا. إنّنا نحارب حربَ تحرير، فمن الطبيعيّ أنّ حرب التحرير قد تُسْقِط المدنيّين من هنا وهناك.

إنَّ علينا أن نُحْسن الكلمةَ التي نقولها، حتى في المسألة السياسيَّة والأمنيَّة، لكي لا يجد العدوُّ مبرّرًا لأن يحاربنا بكلماتنا. يقول اللّه تعالى: ﴿وقُلْ لِعبادي يَقُولوا التي هي أَحسَنُ﴾. إنَّ الحرب السياسيَّة والإعلاميَّة هي أعلى أنواع الحرب، وعلينا أن نُحْسِنَ حربَنا ضدّهم في المسألة الإعلاميَّة والسياسيَّة كما نُحْسن حربَنا ضدّهم في المسألة العسكريَّة. ولعلّ مشكلةَ العرب أنَّهم لم يُحْسنوا الحربَ الإعلاميَّة والسياسيَّة، بل كانوا يُطْلقون كلماتِهم عشوائيّاً بما يجعل للعدوّ فرصةً لأن يثير العالَمَ ضدّنا بسبب بعض العبارات التي توحي بخلفيّات غير إنسانيَّة (مثل «رمي اليهود في البحر،» و«إبادة اليهود...»). إنَّ معركتنا حضاريَّة مع اليهود، ولذلك لا بدّ أن نختار أسلحتنا الإعلاميَّة والثقافيَّة كما نختار أسلحتنا العسكريَّة.

٩ ـ عن استهداف الإسرائيليّين المتطرّفين:

لقد أجبنا عن هذا السؤال. ونضيف: إنَّ كلَّ مَنْ يحارب، وكلَّ من يحرِّض، وكلَّ من يؤيِّد ويَدْعم، هو عسكريٌّ يشاركُ ويَدْعم ويقوّي عمليَّةَ الاحتلال. ولذلك فمن حقّنا أن نحاربه.

١٠ ـ عن أمّ حلمي الآخذة بالثأر:

إنَّ عملها سيكون شرعيّاً لأنَّ اللّه يقول: ﴿وَلَكُمْ في القِصَاص حَيَاةٌ يا أُولِي الأَلْبَابِ﴾. ويقول أيضًا: ﴿فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتَدُوا عليْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾. ولكنَّ المسألة أنَّ القضاء في إسرائيل يَسْتبطن في داخله أنْ لا احترامَ لأيّ فلسطينيّ، حتى لو كان طفلاً. ولذلك فإنَّ الأحكام التي تَصْدر بطريقةٍ مخفّفةٍ أو ما أشْبَهَ ذلك إنَّما هي لذرّ الرماد في العيون وللإيحاء أمام العالم بأنَّ هناك «قضاءً» في إسرائيل.

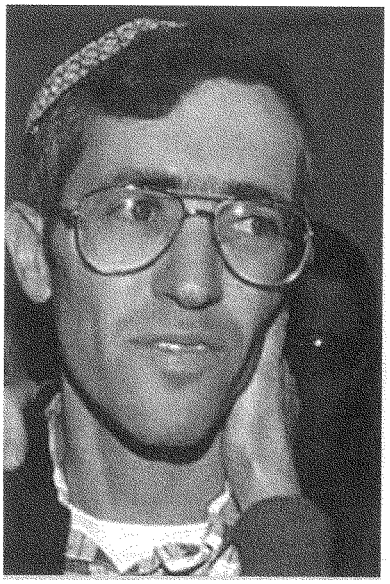

قاتل الطفل حلمي شوشة : ٦ شهور في الخدمة الاجتماعيَّة «للإيحاء بأنَّ هناك قضاءً في إسرائيل»

١١ ـ عمّا إذا كان قتلُ أطفال فلسطينيّين يَسْلكون طريقًا لـ «الإرهابيّين» عملاً مبرَّرًا:

إنَّني أعتقد أنَّ ما تعرَّض له أولئك الأطفالُ شكلٌ من أشكال الإرهاب، بل إنَّ كُلَّ ما قامت به إسرائيل إرهاب. نحن لا نَعْتبر أنَّ حربَ إسرائيل بوضع العبوّة للناشطين أو للأطفال حربٌ مشروعةٌ، وإنَّما هي حرب إرهابيَّة لأنَّها ضدّ الفلسطينيّين الذين يدافعون عن أرضهم. إنَّ وضع إنسانٍ عسكريٍّ عبوّةً ناسفةً في أرضٍ يَلْعب فيها الأطفالُ بشكل عامّ استهدافٌ للأطفال ولو بنسبة ٧٠ أو ٨٠٪. إنَّه ليس خطأً بل عملٌ متعمَّدٌ، لأنَّ على الإنسان أن يحتاطَ للأطفال إذا كان لا يريد قَتْلهم.

١٢ ـ عن تأثير المقاومة المسلّحة على الفلسطينيّين:

من الطبيعيّ أنَّ المقاوِم حين يضع في حسابه مسألةَ تحرير أرضه التي تمثِّل تحريرَ إنسانِه فإنَّ كلَّ ما يقوم به يمثِّل عملاً أخلاقيّاً في وجدانه الإنسانيّ. أمَّا ماذا يَحْدث في المستقبل بعد تحرير الأرض فالفلسطينيُّون بشرٌ كبقيَّة البشر، وهم جنودُ تحريرٍ كجنود التحرير في البلدان الأخرى: قد يُخْطئون وقد يصيبون، وقد يَنْحرفون وقد يَسْتقيمون. ومن الطبيعيّ أن تتركَ الحربُ آثارًا سلبيَّة أو إيجابيَّة. ولكنْ مهما كانت النتائجُ في المستقبل فإنَّ ذلك لا يَمْنع أن نَعْتبر أنَّ عمليَّة التحرير بكل مفرداتها عمليَّةٌ أخلاقيَّة/إنسانيَّة. خلاصةُ حديثنا هي أنَّ الآخرين حين يُثيرون أمامنا الأبعادَ الإنسانيَّةَ في الوقت الذي يُمْسكون فيه بخناقنا؛ وحين يتحدَّثون عن القيم التي سَحَقوها وعن الأخلاق التي أَهْدروها؛ حين يفعلون ذلك كلَّه فإنَّنا نقول لهم: نحن ننطلق من القاعدة الأخلاقيَّة ولكن الواقعيَّة التي لا تعيش في المثال. لن نَسْمح لهم أن يقيِّدونا بأخلاقنا وقيمنا، بل نريد أن نؤكّد أنَّ أخلاقَنا لا تبتعد عن الواقع ولكنَّها لا تَسْقط أمام الأمر الواقع!

بيروت